فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "رسالة إلى.. "
أخي لهذا افترقنا
(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: مسعد أنور

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-54626.htm

السلام عليكم ورحمة الله

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه ومن والاه، أما بعد:

فإخوتى في الله، أخواتي في الله: إني أحبكم في الله وأُشهد الله–عز وجل– على ذلك والله أسأل أن يجمعني بكم في الدنيا دائمًا على طاعته، وفي الآخرة في دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقًا، أحبتي في الله عودٌ حميدٌ إلى برنامجكم "رسالة إلى.. " وفي هذه الليلة المباركة أتوجه برسالة تحت عنوان: أخي لهذا افترقنا.

نعمة الأخوة العظيمة إعانة على الطاعة

أحبتي في الله إن الأُخوة في الله –عز وجل– نعمةٌ عظيمة ومِنّة ضخمة كبيرة امتنّ الله –عز وجل– بِها على جميع المؤمنين فقال عز من قائل:

"وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا" آل عمران:١٠٣

ورتّب الشرع على هذه الأُخوّة الإيمانية رُتبًا عاليةً عظيمة، وثوابًا ضخمًا جسيمًا، فقال النبي–صلى الله عليه وسلم– والحديث رواه الشيخان: "سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" –وذكر منهم– "ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه".

وكل واحد منا قليل بنفسه كثير بإخوانه، وكان الفاروق عمر–رضي الله عنه– يقول:

" عليكم بإخوان الصدق، فإنهم زينة في الرخاء، وإنهم عُدةٌ في البلاء، وإن رؤيتهم تفرح القلبَ وتريحُ النفسَ وتزيلُ الغم" وكان الحسن البصريّ–رحمه الله تعالى– يقول:

" إخواننا أحبُّ إلينا من أزواجنا وأبنائنا، إخواننا يُذَكِّرُوننا بالله وبالآخرة، وزوجاتنا وأبنائنا لا يذكروننا إلا بالدنيا"

وأيّ طعم أفضل من طعم الحب في الله؟ وأيّ طعم للحياة والناس يكرهونك؟، والناس ينفرون منك، والناسُ يبغضونك، أيّ طعم للحياة بدون الأحبة؟.

غُربة الدنيا بعدم وجود الأحبة

قال عليٌّ–رضي الله تعالى عنه– يومًا لولده الحسن: "الغريب من ليس له حبيب"

وصدق واللهِ، الإنسان لو بين أهله، لو بين أولاده، لو بين إخوته، لو بين أقاربه، ويشعر أن الكل ينفر منه، وأنه لا يحبه منهم أحد، يشعر بالغربة في وطنه وبين أهله، "الغريب من ليس له حبيب"، والنبي–صلى الله عليه وسلم– علمنا أن الإنسان وحده نَهبًا للشيطان، وأن الإنسان مع إخوانه في حِصن حصين من وساوس الجن والإنس، ولذلك قال –صلى الله عليه وسلم–: ""فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ". صححه الألباني

احذر تحوّل الأُلفة إلى بُغض

أحبتي في الله كم من صاحبٍ لم يرعَ حقوق الأُخوة في الله فتحولت الأُلفة إلى بغضة، فتحول الحب إلى كُره، ولذلك كان على كل عاقل أن يعرف ما هي الأسباب التي أفسدت أُخوَّته لإخوانه؟، ما هي العوامل التي لمّا ركبها كرهه الناس، وبغضه الناس ونفر عنه الناس، ما هي مفسدات الأُخوة في الله؟ من أجل ذلك كان هذا اللقاء، بعنوان: أخي لهذا افترقنا، من أجل الأشياء التي فعلتها–وسوف أفصّلُ فيها الآن– افترقنا وتركناك، وكنا في ناحية وأنت في ناحية أخرى، ما هي مفسدات الأُخوة في الله؟.

مفسدات الأُخوة في الله:

المفسدة الأولى: اتباع الظن

من أعظم أسباب بقاء الأُلفة والحب بين الأصحاب والأصدقاء والإخوة: سلامة الصدر، أما الإنسان سيء الظن بالمسلمين هذا مبغوض عند الله، ومبغوض عند رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، ومبغوض عند المؤمنين، ومن ثم نهانا الإسلام عن سوء الظن فقال رب العالمين: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" الحجرات: ١٢

وذمَّ الله–عز وجلّ– الكفار لأنهم يتبعون الظن فقال عز من قائل: "وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ" النجم ٢٨

وروى البخاري –رحمه الله– في صحيحه: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث".

ومن وصايا لقمان –عليه السلام– لولده ويا ليت كل الإخوة ويا ليت بعض المشايخ ويااليت بعض الدعاة يسمعون لها جيدًا، من وصايا لقمان –عليه السلام– لولده: "ولاتظنن بكلمةٍ خرجت من أخيك شرًا وأنت تجد لها في الخير محملا ".

عايزين نحسن الظن ببعض، مش عايزين تكون أرواحنا كأرواح الذباب، لا تسقط إلا على الأذى، ولا تقع إلا على القذر، حتى لو رأيت شيئًا في أخيك غلب على ظنك أنه أساء فيه أحسِن الظن، ابحث عن محمل للخير تحمل عليه فعل أخيك.

مرض الشافعيّ –رحمه الله– فذهب إليه تلميذه الربيع يعوده، فقال له تلميذه: "قوّى الله ضعفك يا إمام" –قاصد يدعي له– فالكلمة طلعت غلط، "قوى الله ضعفك يا إمام" فضحك الشافعيّ وقال: "انظر ماذا تقول لو قوى الله

ضعفي لقتلني"، قال: "واللهِ ما قصدت إلا خيرًا"، قال: "أنا أعلم أنك لو سببتني–أنك لو شتمتني– ما تقصد إلا الخير".

عايزين من الإخوة يبقوا كده مع بعض، عايزين الدعاة يبقوا كده مع بعض، عايزين المشايخ يبقوا كده مع بعض، قال ابن المبارك: "المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يبحث عن الزلات"

المؤمن الصادق الناصح لإخوانه يلتمس الأعذار للناس، أما صاحب القلب المريض الذى امتلأ حَنَقًا وحِقدًا وحسدًا وسوادًا فيبحث عن الزلات ويكبرها ويسلط عليها الكاميرا ويضخمها، وما هذه أخلاق الصالحين واللهِ وإنما يبحث عن محمل للخير، يحمل عليه زلات إخوانه.

احذر سوء الظن فهو مرض يؤدي لذنوب أخرى عديدة

سوء الظن مرض يدعو للتجسس يدعو للغيبة، ولذلك قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "إياكم والظن–ثم قال بعدها مباشرةً–ولاتجسسوا، ولا تحسسوا"، لا تفتشوا عن عورات بعضكم، لا تبحثوا عن زلات بعضكم"وإياكم والظن، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا"صحيح البخاري كفانا همزًا ولمزًا،كفانا غيبةً، كفانا بهتانًا، كفانا إفكًا على بعضنا البعض، هذه ليست أخلاق الصالحين فضلًا عن أن تكون أخلاق طلاب العلم، فضلًا عن أن تكون أخلاق الذين يتصدّرون للدعوة إلى الله–عز وجل–.

لنا في رسولنا –صلى الله عليه وسلم– وصحابته الأُسوة الحسنة

أخرج مسلم في صحيحه من حديث صفية –رضي الله عنها–، زوج نبينا، قالت: "كان رسول الله معتكفًا" يعني في المسجد "فأتيته أزوره ليلًا فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني" عشان يوصلني البيت، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي–صلى الله عليه وسلم– أسرعا فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: على رسلكما إنها صفية بنت حيي قالا: سبحان الله يا رسول الله وهل يُظنّ بك إلا الخير"، شفتوا إحسان الظن بالمسلمين "قال–صلى الله عليه وسلم–: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم في العروق فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا أو قال شرًا".

إحسان الظن يا إخوانّا، انظروا إلى حُسن ظن الصحابة بالنبي، انظروا إلى شفقة النبي على الصحابة، انظروا إلى النبي وهو يدرأ الشُبهة عن نفسه، أبو بكر لما قال له أبو جهل بعد الإسراء: "إن صاحبك مُحمد يقول إنه سافر من مكة إلى فلسطين وعاد وفراشه دافئ، وأنت امرؤ تاجر يا أبا بكر تعرف أننا نسافر إلى فلسطين في شهر ونرجع في شهر، فهل تُصدّق هذا يا أبا بكر؟" فقال الصديق الذي يُحسن الظن بإخوانه قال: "أو قد قال ذلك؟" قالوا: "قد قال ذلك" قال: "إن كان قد قال ذلك فقد صدق"

أين إحسان الظن؟ لماذا لم يتعلم طلاب العلم من رسول الله مُحمد ومن أبي بكر إحسان الظن بإخوانهم، بدعاتهم، بمشايخهم؟.

معاذ بن جبل خرج مع النبي–صلى الله عليه وسلم– إلى غزوة تبوك وكان قد تخلّف عن تبوك سيدنا كعب بن

مالك، وتاب الله عليه، النبي هناك في تبوك قال: "أين كعب بن مالك؟" فقال منافق: "كعب شغله بُرْده والنظرُ في عطفيه"، كعب شاري هدوم جديدة فرحان بيها عمّال يلبسها كده ويقف قدام المراية ويبص في كتافه، "شغله بُرْده والنظر في عطفيه"، فقال معاذ بن جبل–المؤدب الذي يُحسن الظن بالمسلمين–: "لا والله ما علمنا عنه إلا الخير يا رسول الله"، فين الأخلاق دي؟ مش دي أخلاق الصحابة يا دُعاة؟ مش دي أخلاق النبوة يا أئمة؟

سيدنا أبو أيوب الأنصاري جلس مع امرأته بعد أن خاض المنافقون في الذي خاضوا في أُمِّنا عائشة، فقال أبو أيوب لامرأته: "أخبريني لو كنتِ أنتِ في مكانها مع صفوان بن المُعَطل السلمي أكنتِ تفجرين؟" قالت: "لا والله" قال: "فكيف بعائشة وهي أفضل منكِ"الله "ولو كنت أنا معها بدلًا من صفوان، هل تظنين أني كنت أفعل؟" قالت: "أبداً" قال: "فكيف بصفوان وهو أفضل عند الله مني؟" فنزل قول الله –عز وجل–: "لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ" النور: ١٢

الإنسان سيء الظن الناس تكرهه، الإنسان اللي بيسيء الظن بإخوانه لن يجد طريقًا إلى قلوب الناس، طريقه إلى القلوب مسدود، ثقيل على النفس، بغيض، يبغضه الله–عز وجل– ويبغضه رسوله–صلى الله عليه وسلم– ويبغضه الصالحون.

المفسدة الثانية: النصيحة في الملأ

من مُفسدات الأُخوة في الله النصيحة في الملأ، إن النُصح حق من حقوق الأُخوّة في الله هكذا قال النبي المصطفى والرسول المُجتبى مُحمد–صلى الله عليه وسلم–قال: "إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم". صححه الألباني

آداب النصيحة:

بس النصيحة لها أدب هجره أكثر الناس في هذا الزمن، حتى بعض الدعاة ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال الشافعيُّ: "من وعظ أخاه سرًا فقد نصحه وزانه، ومن وعظ أخاه علانيةً فقد فضحه وشانه"

يا أخي، يا أخي دا النبي مُحمد –صلى الله عليه وسلم– نهى السيد أن يُثَرّب الأَمة التي زنت وأُقيم عليها الحد فقال: "إذا زنت الأَمة فتبين زناها فليجلدها ولا يُثَرّب" صحيح البخاري، بلاش تعيرها بذنبها، بلاش تفضحها قدام النا.س

يا أخي سيدنا الفُضيل بن عياض بيقول: "المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويُعيّر" أخلاق المؤمنين الستر، أخلاق المنافقين الفضيحة، التعيير، التشنيع، ليست هذه هي أخلاق الصالحين، الشيخ الشعراوي–الله يرحمه–كان يقول: "إن النصيحة ثقيلة فلا ترسلوها جبلًا" ولَكَم نصح النبي المؤدِّب إخوانه بالتعريض وبالتلميح، لَكَم قال نبينا: "ما بال أقوامٍ يفعلون كذا وكذا؟" هكذا من غير تعيير، من غير فضح، من غير مجاهرة، "ما بال أقوامٍ يفعلون كذا ويقولون كذا" التعريض المؤدب بالنصيحة يستميل النفوس الفاضلة، أما الفضح لن يجد إلا العناد والإصرار، الشافعي كان

يقول:

تعمدني بنصحك في انفراد وجنبني النصيحة في الجماعة

فـإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى سمـاعه

فـإن خالفتني وعصيت قولي فلا تجزع إذا لم تُعط طـاعة

نعم، يجوز النصيحة في الملأ؛ لتصحيح خطأ وقع فيه المتكلم في الشرع ولكن دون ذكر اسم المخطئ، يا أخي أنا أخوك أهه وطالع في حلقة على الهوا وقلت معلومة غلط تعملي حلقة وتقعد تقول هذا قال كذبًا هذا قال كذا؟ يعني إنت يا بعيد اتعميت؟ إيدك اتكسحت ترفع التليفون وتكلمني وتقول لي حبيبي في الله: أنا بأحبك وحضرتك قلت كذا وكذا وأنا عايز أُراجع المسألة معك وتعلمني بأدب وأحبك وأستنصحك وأطلع أنا بنفسي الحلقة اللي بعدها أقول: والله يا إخواني أنا أخطأت في كذا وقد صحح لي شيخنا الفاضل فلان فجزاه الله عني خير الجزاء، مش دي أخلاق المسلمين؟ مش دي أخلاق العلماء؟ مش دي أخلاق الشيوخ اللي اتعلموا الأدب قبل العلم؟

إنما تفضحني؟! تقول لي انت قلت كذا على الملأ، طيب كلمني ما جايز إنت اللي فاهم غلط، ما جايز إنت الخبر سمعته ولم تتحقق منه، إنما تطلع في القناة دي تقول الكلمتين دول وفي القناة دي نفس الكلمتين وفي الجريدة دي نفس الكلمتين وفي الجريدة دي نفس الكلمتين، والله العظيم ما هذه آداب النصيحة، والله ما هذه أخلاق الصالحين.

تعلم من الحسن والحُسين

يا أخي سيدنا الحسن والحُسين، رُوي –وأنا عارف معنى كلمة رُوي– "أنهما رأيا رجلًا شيخًا كبيرًا يتوضأ ويُخطئ في الوضوء"– مراحش الحسن قال: يا خلق هو شوفوا راجل شايب وكبير في السن أهه ومش عارف يتوضا، ولا راح له سيدنا الحسين وقال له عيب على شيبتك يا أخي، يا أخي ضيعت عمرك هدر، يا راجل شعرك شاب ومش عارف تتوضا؟! لأ دول تربية النبي محمد، دول عندهم أدب..

"ذهب إليه الحسن والحسين وقالا: يا عم سأتوضأ أنا وأخي أمامك وانظر إلينا وأخبرنا أيُنا وضوؤه كوضوء رسول الله–صلى الله عليه وسلم–وتوضأ الحسن وتوضأ الحسين مثله تمامًا وضوء النبي محمد، فضحك الشيخ الكبير وقال: بارك الله فيكما أنا الذي لا أُحسن وضوء النبي وتعلم منهما" بالله عليك لو النصيحة بهذه الطريقة مش تُقبل؟ مش تُديم المحبة في القلوب؟ مش تُقَوِّي أواصر الأُخوة في الله–عز وجل–؟ يا إخوانّا اتقوا الله في دينكم، يا دعاة اتقوا الله في الناس، اتقوا الله في الإسلام، اتقوا الله في دينكم.

المفسدة الثالثة: التفريط في طاعة الله

المفسدة الثالثة من مُفسدات الأُخوة في الله: التفريط في طاعة الله، والوقوع في المخالفات، اسمع الآية دي والحديث ده، إنت بتقول الناس بقت تكرهني ليه؟، الناس نَفِرت عني ليه؟، قال الله–عز وجل–: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا" مريم:٩٦

والناس اللي بتطيع ربنا ربنا سيفتح لهم مغاليق القلوب، تقولي إنت مين إنت؟ إنت ولا تعرف حاجة في العلم، إنت محتاج تروح تتعلم من جديد، صَدَقْت، الشيخ حسان محتاج يتعلم ويزداد علمًا، والشيخ الحويني محتاج يتعلم، والشيخ يعقوب محتاج يتعلم، والأئمة يحتاجون إلى تعلم، وكلنا نتعلم إلى أن نموت، ومحدش من مشايخنا قال أنا العالم العلّامة والحَبر الفهامة، أبدًا.

دا شيخنا الشيخ الحوينيّ بيقول: "نحن كالتراب الذي يلجأ له الإنسان إذا فقد الماء ليتيمم"، محدش قال عن نفسه أنا الحَبْر والعلاّمة وأنا ال...، أبدًا، كلهم أُنوفهم تحت أحذيتهم، كلهم في قمة التواضع، كلهم يقبلون النصح بأدب ويقبلون أن تُراجِعهم بأدب يقولك انتوا! هو انتوا علماء؟ لا احنا مش علماء، احنا من عوام الناس، نجتهد ونحاول أن نخلص ونُبَلِّغ والحمد لله رب العالمين يفتح ربنا لنا مغاليق القلوب وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء وصاحب الفضل هو رب العالمين، يقولك نحن العلماء، احنا الكبار، طب أنت العالم العلاّمة والحَبْر الفهامة أين جهدك؟ أين جُهدك؟ أين ذِكْرك في الدعوة؟ صفر! أين حركتك لدين الله؟ أين أثرك؟ يكاد يكون منعدم، لماذا تنقم على دعاتنا؟ لأنهم تحركوا لله ولعل الله اطلع على سرائرهم فعلم منهم خيرًا فأقبل الناس عليهم بالملايين في داخل البلاد وفي خارجها، انت عارف الناس نافرة عنك ليه؟ لعله بذنوبك، لعلك في سرك ارتكبت بلاوي، اللهم استرنا يارب، الله يقول: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا" مريم:٩٦

وروى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك –رضي الله عنه وعن جميع الصحابة– قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: "ما تواد اثنان في الله عز وجل فيُفرّق بينهما إلا بذنب يُحدثه أحدهما"، شوف بقدر ما ترى في أخيك من صلاح بقدر ما تصفو له وتحبه، أنا بأحب الناس في الله وأُبغِض في الله، ولله دَرُ الشافعي كان يقول– شوف التواضع، مش يقولك أنا العالم العلامة– لاء كان يقول:

أحب الصالحين ولست منهم لعلي أن أنال بحبهم شفاعة

وأكره من كانت تجارته المعاصي ولو كنا سويًـا في البضاعة

أنت تسأل لماذا ينفِر الناس عنك ويُقبِلون على غيرك؟ بذنوبك، بغلظتك، بتكبرك، بإعجابك بنفسك، أَصْلح ما بينك وبين الله وأخلص يُقبِل عليك الناس أفواجًا.

المفسدة الرابعة: عدم التزام الأدب في الحديث مع إخوانك

من مُفسدات الأُخوة في الله عدم التزام الأدب في الحديث مع إخوانك، بعض الشباب يظن أنه عشان هوا قريب أوي من فلان هذا يرفع عنه الأدب، لاء، القُرب معناه الانبساط، الأريحية في الكلام السهولة في التعامل، مش معنى القرب إنك تقل أدبك على إخوانك، أن تسيء الأدب عليهم.

من مظاهر سوء الأدب في الحديث:

من مظاهر سوء الأدب في الكلام: الحدة في الكلام، علو الصوت، خشن الألفاظ.

تكلم واحد صوتك يعلى عليه، تكلمه بكلام كالحجارة، تكلمه بفظاظة وغِلظة، دا هيشعره إنك بتهينه، دا هيشعره إنك بتحتقره، هيكرهك، مش هيعرفك، والله–عز وجل– قصَّ علينا وصايا لقمان لولده فإذ بلقمان الحكيم يقول لولده: "وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ"لقمان:١٩ الحُجة مش بعلو الصوت، مش بالجعجعة، مش بفرش الملاية، الحُجة بالحُجة، والحق أبلج والباطل لجلج، الحق رزين، الحق راسخ، الحق صاحبه هادئ، أما الباطل فيجعر، أما الباطل فيرفع الصوت، ويبحث عن الكلمات البذيئة وعن الألفاظ النائية.

الله تعالى وصف النبي مُحمد بوصف ياليت كل الشيوخ والدعاة وطلبة العلم والمسلمين يتحلون به، قال تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" آل عمران:١٥٩ الأخ لين مع أخيه، مش متعالي عليه، مش قليل الأدب عليه، مش يُشيع الفاحشة، مش يسيء الظن به.

تكلم بالكلمة الطيبة حتى مع المشركين

المسلم يبحث عن الكلمة الطيبة الحلوة ويقولها لإخوانه؛ لأنه تعلم من النبي–صلى الله عليه وسلم– أن "والكلمة الطيبة صدقة" صحيح البخاري

طيب بالله عليك لو لك صاحب أو صديق كل ميكلمك يسمعك ما تحب حتى لما ينصحك ينصحك بكلمة طيبة لينة مؤدبة يظهرلك قبلها حبه عليك وحرصه عليك وشفقته بك تحبه ولا لاء؟ تحبه، قال علي–رضي الله عنه–: "من لانت كلمته وجبت محبته" ونبينا لم يكن فاحش ولا متفحش ولا بذيء ولا فضّاح ولا مُعيّر ولا سيء الظن أبدًا يا أخي، يا أخي، اتقِ الله في دينك، يا أخي دا ربنا–عز وجل– بعث موسى–عليه السلام– وهارون–عليه السلام– إلى فرعون فقال لهما: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا" طه:٤٤ بقا ربنا أمرني أكلم أعداؤه بكلمة لينة كلمة لينة يعني لا أُميع الدين، حق بس بأدب، نصح بس مهذب، ربنا أمرني أكلم الكفار كده، وإنت مع إخوانك من طلاب العلم من العلماء ومن الدُعاة وسَب وشتم وإيه ده؟ هل هذه أخلاق الإسلام أصلًا؟ فضلًا عن أن تكون أخلاق الدعاة أو أخلاق الشيوخ؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

اصغِ إلى أخيك باهتمام تنل محبته

من صور سوء الأدب في الحديث مع الإخوان: عدم الإصغاء إلى أخيك وهو يتكلم تلاقي أخوك بيتكلم معاك وإنت مش هنا هيكرهك، يا راجل دا سيدنا عطاء بيقول:"إن الرجل ليحدّثني بالحديث وأنا أحفظه من قبل أن تلده أمه فأُقبل عليه كأني أسمعه لأول مرة" الله على أدب الأئمة، واحد بيقولي عندي معلومة يا شيخ محصلتش، إنت بقا أول واحد هأقولهالك، أقوله ها قولي بقا يقولي كذا وكذا واللي هوا بيقولهولي دا أنا حافظه قبل ما أبوه يفكر يتجوز أمه ومع ذلك أقوله ياه ما شاء الله قرأتها فين دي؟ فتح الله عليك، أدب، إنما كل ميقولي أقوله عارفها، قديمة، اسكت، هوا إنت تعرف حاجة؟ أنا الشيخ، أنا العلاّمة، هيكرهك، صدقني هيكرهك.

شوف النبي مُحمد كيف أقبل على ستنا عائشة وهي بتحكيله قصة ١١امرأة في حديث أم زرع دا الأدب ياإخوانّا.

أين الأدب مع الكشايخ؟

المتصلة: ربنا يبارك لنا في عمرك يا رب، أنا بس كنت عايزة أقول حاجة عشان هيا في صدري ومش هاعرف أنام إلا لما أقولها، ربنا يبارك في عمرك يا رب، أنا كنت بأقلب في القنوات الإسلامية من حوالي شهرين تلاتة كده فلقيت شيخ بيتكلم في قناة الهلال ولقيت الدرس طيب وقعدت أسمعه وقلت ما شاء الله وبعدين في وسط الدرس لقيته بيتكلم على شيخنا الشيخ محمد حسان فطبعًا أنا اتاخدت شوية، دا مش أسلوب شيوخ يعني، حسيت إن أنا بأسمع منه مادة كويسة آه بس حسيت إني مش هأعرف آخد منه، فقلت سبحان الله لعله فيه اختلاف بين الشيوخ، فمرة تانية بأقلب في قناة الناس لقيت برضه نفس الشيخ وبرضه بيتكلم كده فأقسمت بالله إن أنا حتى لو هأستفيد منه أنا مش عايزة أسمع له.. ليه؟

لأنه زي ماحضرتك بتقول فعلًا يعني فيه أدب مع شيوخنا، دا حتى لو فيه خطأ المفروض ميتقالش بالمنظر ده وبعدين أنا مش عارفة مصلحة مين الشيوخ اللي احنا، شيوخنا دول، أُشهد الله إني من ١٨ سنة وأنا بأسمع الشيخ أبو إسحاق والشيخ محمد حسان –ربنا يبارك لنا في علمهم يا رب ويجعله في ميزان حسناتهم–، فخلاص الشيوخ دي اتحفرت في قلوبنا، مهما تيجي زوبعة هتعدي وبفضل الله أساميهم وشيوخنا موجودين في قلوبنا، لكن الشيوخ دي أساميهم بالرصاص أيّ حاجة بتحصل خلاص اتمحت ومش هنسمع لهم تاني حتى لو عندهم مادة كويسة.. ليه؟

لأن العلم إذا مكنش العلم مع حسن الخلق أنا مش هاستفيد، إزاي أنا أسمع من شيخ وهوا عمّال يهاجم في شيوخنا وإذا كانوا شيوخنا فيهم خطأ فزيّ ماحضرتك قلت والعلماء وشيوخنا قالوا إنه فعلًا النصيحة على الملأ فضيحة يعني ليه يذكر أسماء والناس دي مش عارف مكانتهم في قلبنا؟ هما عايزين يكسرونا فيهم والّا إيه؟

أنا بقا مش بأقول إن شيوخنا دي خط أحمر، لأ مليون خط أحمر، ومهما تقولوا عليهم هما بفضل الله وحده عشان هما صادقين ربنا–سبحانه وتعالى– مرسّخهم في قلوبنا ومهما تيجي زوبعة ومهما ييجي كلام مش هنصدق عليهم، والله أخشى إن أنا أقول لو شفناهم بعينينا هنقول دي تلفيقة لإن إحنا نثق فيهم وده بفضل ربنا إنه فعلًا الناس دي بتتكلم بصدق فده هيدَخّل كلامهم لقلوبنا بسرعة، فأنا بأقول للشيخ أو للشيوخ اللي بتقول الناس بتنفر مننا ليه؟ لإن انتوا مش بتتكلموا بصدق، انتوا عايزين تتشهروا كده وتطلعوا والله أعلم بيكو، وربنا يغفر لي إذا كنت أسأت الظن فيكم بس انتوا فعلًا مش هتوصلوا لقلوبنا لإن انتو كلامكم مش طالع من القلب، يعني لما ربنا–سبحانه وتعالى– يخبرنا على لسان رسول الله–صلى الله عليه وسلم– إن أول ما يُسعّر به النار الأربعة اللي هيُسعر بهم في النار منهم عالم، فأنا أخشى إن الناس دي تكون منهم وهما يتقوا الله ويخافوا فعلًا على أنفسهم إنهم يكونوا منهم، وجزاكم الله خيرًا وسامحني على الانفعال لإني والله ماكنت هاعرف أنام إلا لما أقول لحضرتك الكلمتين دول يريحوا صدري شوية.

الشيخ: الله يبارك فيكِ وجزاكِ الله خيرًا وأسأل الله –عز وجل– لكل مشايخنا، لكل الدعاة، لكل من يُعَلِّم

المسلمين شيئًا صالحًا أسأل الله للجميع الهداية والتوفيق والسداد وأن يُصلح ما بين الجميع، اللهم آمين.

مصيبة المصائب..

المتصل فضيلة الشيخ محمد الشربيني: وفعلًا فضيلة الشيخ ربنا يرضى عنك، مُصيبة المصائب بين الناس سوء الظن، يعني ما من عداء بين مسلم ومسلم إلا وسببه سوء الظن، ولو أحسن المسلمون الظن ببعضهم ما وجدنا فُرْقة بين أحد وأحد، ونداؤك وصل ورسالتك يعني إذا كان فيها شيء من الحياء والأدب وصلت للدعاة جميعًا وفضيلة الشيخ محمد حسان –أكرمه الله وجزاه الله تعالى عن الأمة خير الجزاء–، مهما نال منه غِرٌ فهو لا يزيد في قلوب المسلمين إلا حبًا ووُدًا والله تبارك وتعالى جعله صِمام أمن لهذه الأمة وياليت المسلمون يفهمون الأدب ويتعلمون الأدب والقمم الشامخة لا تتلفظ ولا تتسرع أفواهنا في حقهم إلا بما يرفع قدرهم.

يعني الشيخ محمد حسان الدعاة قبل المسلمين قد تعلموا منه العلم الذي لا يُقدّر قدره، والله ما ندعو لأنفسنا بدعاء إلا وندعو له بمثل ما ندعو لأنفسنا، أسأل الله –عز وجل– أن يشفيه وأن يطيل عمره وأن يجزيه عن الأمة خير الجزاء والله ياشيخ الخطبة الماضية كان كالأسد وهو يُوجّه الأمة ليخمد نيران الفتنة والله كلنا جميعًا ندعو له بظهر الغيب أن يثبته وأن يحفظه من كيد الكائدين وأن يفتح بكلمته قلوبًا غُلفًا وآذانًا صُمًا وأعيُنًا عُميًا، وأنا مش عايز آخد من فضيلتك الحلقة ولكن أحييك على هذا الموضوع القيم اللي فعلًا نزل على الجرح، ربنا يرضى عنك كما رضي عن الخلفاء الأربعة، وشكر الله لك، وأنا أُجدد حبي لك في الله ا.هـ

المفسدة الخامسة: عدم التزام الأدب منك في كلامك عن إخوانك

قلت من مُفسدات الأُخُوة في الله عدم التزام الأدب منك في كلامك عن إخوانك، كيف يحبك من تسبهم وتشتمهم وتُعَيِّرهم وتفضحهم وتسيء بهم الظن؟ طريقك إلى القلوب مسدود، بابك إلى القلوب مؤصد ومُغلق ومن خلفه عُمَد ممددة يا عبد الله.

الزم الأدب مع الناس وألن كلمتك للناس يحبك الناس، الله علمنا أن نتأدب عند كلامنا حتى مع الكفار فقال: "وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً" البقرة:٨٣ لكل الناس، وقال "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " العنكبوت:٤٦ وقال النبي–صلى الله عليه وسلم– لمعاذ وهو يعظه قبيل سفره، قال: "اتقِ الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها –ثم قال– وخالق الناس بخلق حَسَن" حسنه الألباني

المفسدة السادسة: الطمع والحسد

من مفسدات الأُخُوة في الله أيضًا الطمع والحسد وهذا بيت القصيد، يا إخوانّا مربط الفرس الحسد، مربط الفرس الحقد، مربط الفرس العُجب، فلان أنا أراه أقل مني كيف يصل في الدعوة إلى ما لم أصل أنا إليه؟ كيف تُفَتّح له أبواب الدنيا دوني؟ هي دي القضية، كم من أخوين ودودين دخلت بينهم الدنيا فانقلبا إلى عدوين لدودين، والنبي –

صلى الله عليه وسلم- قال: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس" حسنه الألباني.

ما دَخَل الدرهم والدينار والتفكير في الدرهم والدينار والشُهرة والدنيا في قلبٍ إلا وأفسدته.

سيدنا معاوية بيقول: "أنا أستطيع أن أُرضي كل إنسان إلا واحد أعجز عن إرضائه" قالوا: "من؟" قال: "الحاسد" قالوا: "ولم ؟" قال: "لأنه لا يُرضيه إلا زوال نعمتي من عندي وذهابها إليه"

قلت من أعظم مُفسدات الأُخُوة في الله الطمع في الدنيا إنك تبص للي في إيد أخوك، إنك ترى نفسك أهلًا لما في يده منه وهذا في الحقيقة فيه سوء أدب مع الله.

أيا حاسدًا لي على نعمتي أتدري على من أسأت الأدب؟

أسأته على الله في حكمه عندما لم ترض لي ما وهب

فأخزاك ربي بأن زادني وسَدَّ عليك وجوه الطلب

ربنا –سبحانه وتعالى– يصطفي ويختار وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، مش عاجبك؟ بتعترض على الله –عز وجل؟ شايف نفسك عالِم علاّمة وحبر فهامة؟ اشتغل، انشغل بدعوة الناس، بهداية الناس، بإرشاد الناس، بتعليم الناس، مش بسب الناس وشتم الناس، انصح إخوانك بأدب، النصيحة لو تيقنت أنهم على الخطأ، لا تنقل كلمة فيها إساءة للتيار الإسلامي كله، النهاردة لما تُحارب الدعاة الذين وضع الله لهم القبول في الأرض في هذا الظرف الدقيق اللي الكل أعلن فيه الحرب من أعداء الشريعة على الرموز الإسلامية وعلى الشريعة لمصلحة مَنْ؟ ورايح تكتب عند مَنْ؟ عند جرائد معلوم أنها تبث السموم على كل ما هو إسلامي؟ وفي هذا الظرف الدقيق؟ أين الرُشد؟ أين الفهم ؟ صدق ربنا عندما قال: "فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" الحج:٤٦

مربط الفرس والله الحقد والحسد والطمع فيما في يد الآخرين.

الشيخ حسان كان بيحارب الدعاة؟ لما يلاقي أي حد برنامجه قوي يقول لهم مَشُوه؟ أبدًا، أَشهد له أنه دايمًا بيكبّر إخوانه معاه وأنه يريد الخير لإخوانه وأُشهد الله على هذا، أنا كنت في الحج العام ده في شركة من الشركات وبعدين الشيخ محمد كان في شركة أخرى فذهبت لزيارته، كان جالس في محاضرة جنبه الدكتور أحمد عمر هاشم وأظن أخونا علاء سعيد والشيخ محمود حسان قاعد الناحية التانية.

أول مادخلت وجدت المكان مزدحم فجلست على الأرض، على طول الشيخ محمد قطع كلمته وقال: يا محمود، قوم اقعد على الأرض وقَعَّد الشيخ مسعد مكانك، راجل بيحترم إخوانه، بيحترم الدعاة، فلما جلست بجواره قال كده كلمتين خمس دقايق وبعدين قال للدكتور أحمد عمر هاشم عايزين نسمع الشيخ مسعد أنور، قال له يتفضل، راح قايم الشيخ محمد حسان وراح قعد على الأرض قُدَّامي وأنا بأقول المحاضرة، أدب، نحن تعلمنا من هؤلاء الأدب قبل العلم.

الشيخ محمد حسان أُشهِد الله أن له أيادٍ بيضاء على الكثيرين من الدعاة، الشيخ يعقوب رأيته بعيني يساعد هذا ويعطي

هذا، الشيخ الحوينيّ.. كل مشايخنا، مين بيحارب الدعاة؟ مين؟ وبعدين لو حاربك في قناة عندك ستين قناة ما تورينا يا أخي العلم والفهم والبصيرة والعبقرية وال... أمر عجب ياأخي، أمر عجب!، أنا بأقول مربط الفرس بالطمع في الدنيا، مربط الفرس في الحقد وفي الحسد.

المفسدة السابعة: كثرة المعاتبة

كذلك من مفسدات الأُخوة في الله كثرة المعاتبة لما يقعد واحد طول ما هو قاعد لا شغل له إلا أن يبحث عن المعايب، أن يبحث عن الزلات، وعلى طول يقولك يقولك يقولك يقولك، هاتبغضه، يا أخي الشاعر العربي بيقول:

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

يعني الهفوات الصغيرة التي يمكن أن نمررها ما لم يكن منها قدح في الشرع ولا في الدين، اكْبَر، ارتفع، ارقى، اعلو.

المفسدة الثامنة: سوء الخلق

كذلك من مفسدات الأُخوة في الله سوء الخلق هذه مصيبة كبيرة، سوء الخلق، قلنا ٦٠٠ مليون مرة:

قضية الأخلاق قضية جنة ونار، ممكن إنسان يبقى معاه عشرة دكتوراه، وشرح ٥٠٠ ألف كتاب، وحافظ عشرة آلاف متن، وحافظ القرآن بالقراءات العشر، وراجل يُضرب باسمه الطبل، وأخلاقه في الأرض، في الحضيض، وأول من يشكو منه زوجه، ربما أولاده، أيُّ علم؟ أيُّ علم وعلمك لم يؤثر فيك أنت، وابن مسعود–رضي الله عنه–يقول: "العلم الخشية" علمك هذا بينك وبين ربك أنا ماذا أخذت منه؟ هل أخذت منه خلق؟ هل أخذت منه أدب؟ أم أخذت منه سب وشتم وبهتان وغيبة وإفك وسوء ظن وهلم جرا؟

يا اخواننا دول جنوب شرق آسيا ما دخلت في الإسلام إلا عن طريق أخلاق أجدادنا التجار، الأخلاق يا إخوانّا، ممكن تملأ الدنيا علم وأخلاقك سيئة فلا ينفعك علمك في الآخرة، إي ورب الكعبة، أولم يقل نبينا–صلى الله عليه وسلم–فيما صح عنه: "أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أُمتي، يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام" وقياسًا عليه يحفظ القرآن معاه خمسة دكتوراه معاه مش عارف إيه "ويأتي قد شتم هذا" شتام بذيء "وقذف هذا" يُعَرِّض بفلان في عرضه وفي ذمته "وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح في النار" صحيح مسلم.

هذه بعض مفسدات الأُخوة في الله منها الجدل وكثرة الخلاف، منها إفشاء السر، منها عدم الاقتراف بحاجة إخوانك وبمشاكلهم، وكل نقطة تحتاج إلى كلام طويل.

إخواني بيقولوا لي قدامك خمسة دقائق، أنا أقول في الخمسة دقائق لكل مشايخنا الذين عُرِّضَ بهم، عُرِّض! يا ليتهم

عَرَّضوا، الذين يعني وقع فيهم البعض، فأقول للجميع:

لا تبتئسوا، فما هى إلا حسنات يُذهب بها إليكم، وسيئات تُرفع عنكم وتوضع على رؤوسهم، فأبشروا وآملوا خيرًا، وهذا لن يزيدكم–إن شاء الله– عند الله وعند الناس–إن شاء الله– إلا حبًا وقُربة بشرط الصبر وعدم المعاملة بالمثل، والتزام الأدب الذى تعلمناه منكم، ونحن طلابكم وتلاميذكم، وأحسب أن الله وضع لكم القبول في الأرض، فلا تبتئسوا.

وأقول للشتامين وأقول للمتهكمين وأقول لمن فعلوا هذه الأفاعيل البغيضة التي أدمت القلوب واللهِ، أقول لهم جميعًا:

يا ناطح الجبل العالي لِتُكلِمَهُ أشفِق على الرأس لا تشفق على الجبلِ

يا ناطح الجبل العالي تناطح الشيخ الحويني، تناطح الشيخ حسان، تناطح الشيخ يعقوب، يا ناطح الجبل العالي لتكلمه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل، وحابب أقرأ عليكم البيان الرابع لمجلس شورى العلماء، علماؤنا، اجتمع مجلس شورى العلماء وقرروا الآتي:

في يوم السبت الموافق٢٨ من شهر الله المحرم ١٤٣٣هجرية،قال علماؤنا: "يستنكر مجلس شورى العلماء ما ذكره الدكتور الرضواني ويعلن استياؤه من التجاوزات غير الأخلاقية، التي مست الأعراض والذمم، ولا شك أن إلقاء التهم جزافًا بغير بينة يعد كبيرةً من الكبائر، يتجاوز أمر الغيبة والبهتان، والمجلس يُبرئ المشايخ من كل ما أُلصق بهم من التهم فقد قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: "البينة على من ادعى واليمين على من أنكر" وقد أقسم المشايخ على كذب هذه الافتراءات، ويطالب المجلس الدكتور الرضواني بإعلان الاعتذار والبراءة مما وجههُ إلى المشايخ.

ثانيًا: يُطالب المجلس عموم المسلمين بعدم تناقل هذه الشائعات والافتراءات أو تصديقها، بقوله تعالى: "لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ "النور:١٢وليثبت يقينهم في مشايخهم، وما علموه عنهم من خير، ولا يستبدلوا يقينهم بظنون المغرضين، بل يصدقوا بالذب عن المشايخ، ودَرْء الأذى عنهم، فإنها قربى إلى الله تعالى، ولكل من بغى نذكره بقول الله تعالى:"إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ".النور:١٩

ثالثًا: يدعو المجلس جميع المسلمين إلى نبذ الفُرقة والاختلاف وترك الحروب الكلامية في هذه الفترة العصيبة من حياة الأُمة، وأن نوقر علماءنا وكبراءنا ومشايخنا ونلتف من حولهم دَرْءًا للفتنة، ودفعًا للمشاغل والمشاكل وطلبًا للتمكين للدين في وجه الكفار، وأعداء الدين.

رابعًا: يدعو جميع المصريين إلى العمل على استقرار أمن الوطن وسلامته ونحذر من الانسياق وراء الفتن والمؤامرات التي ممكن أن تُدبر لهذا الوطن، ونناشد المجلس العسكرى بالإخذ على يد العابسين ومحاكمة المتورطين ليهدأ الجميع."

وهذا البيان وقّع عليه شيخنا وتاج رأسنا، الدكتور عبد الله شاكر، وشيخنا وتاج رأسنا الشيخ محمد حسان، وشيخنا وتاج

رأسنا الشيخ الحويني، وشيخنا وتاج رأسنا الشيخ يعقوب، وشيخنا وتاج رأسنا سعيد عبد العظيم، وشيخنا وتاج رأسنا مصطفى العدويّ، وشيخنا وتاج رأسنا جمال المراكبي، وشيخنا وتاج رأسنا أبو بكر الحنبلي، وشيخنا وتاج رأسنا وحيد بن عبد السلام بالي، وشيخنا وتاج رأسنا جمال عبد الرحمن، مع حفظ الألقاب للجميع، هؤلاء مشايخنا وعلماؤنا وهُداتنا، أسأل الله أن يبارك فيهم وأن يزيدهم علمًا وتوفيقًا، وأن يكبت من وقع فيهم ومن عَرَّضَ بهم ومن تعرض لأعراضهم ولذممهم إنه وليّ ذلك ومولاه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36